العدد الثامن
آب (اغسطس) ١٩٦١
السنة التاسعة

No. 8. Août 1961
9ème année

بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

رئيس التحرير
والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et
directeur
SOUHEIL IDRISS

اغنيات .. لمجد الجزائر

للشاعر الجزائري مالك حداد

يجب ان نقتل الليل !

كنت تبحث عن الرائع النبيل
اذن ،فلتصم أذنيك عني
اني افضح سر الزهرة التي انتهت على الحجر
ايها الشاعر السعيد الذي يستطيع ان يصمت
ان الكلمة لتبدو فرضا علي الان
بلى ، انه لفرض ان اتكلم
ملايين من الذكريات تلح علي
بل اكثر من ملايين .
اني ادافع عن عطر الازهار الذي ينتظر مني ان ابدعه
ولكني فريسة اليأس في طائرتي اللعينة
ليس للحب حدود
سيظل الحب ابدا اكبر واغنى .. مهما احببنا
اني امضغ فكرتي كقطعة من الخشب
وحلمي ؟.. يا للمقبرة الضخمة ترافق الليل !
يجب ان نقتل الليل ...
يجب ان نقتله
لتنبثق الحياة من ورائه ...

*

اصغ الي .. اني اشعر برعدة الخوف
اني ارى رفاقي صرعى !
ارى قرية تباد فوق كل الشقاء الذي عانته
كل الشقاء الذي يستطيع العقل ان يتصوره .
ارى ذكريات قد لويت كما تلوى المسامير .
ارى املنا محطما كزجاج المطر .
ارى الغزالة المذعورة .
لقد استطاعت ان تهتك سر الخرافة
ارى الخراف الصريعة ، والرجال المخطوفين .

*

وهناك ...
ما عساني ارى !
هناك مصنع الجحيم الذي يقيمه صانعو المغامرات السود
هناك نسغ الحياة الذي يقتلونه باستمرار
هناك المذاق المر لعادات غريبة تفرض بالقوة
هناك كل هذا ..
وبالرغم من كل هذا نعيش .
اني اتمزق ضجرا
كلما تذكرت اني بعيد عن الجزائر

*

سنبدع تقاويم جديدة للزمن
سنصب الحياة كلمات في توابيت رفاقنا
سنجفف دموعنا بأكفان فقيرة .
وسنقول لاولادنا الذين ذاقوا اليتم الف مرة :
ستنجبون اطفالا يعرفون آباءهم
اطفالا يستطيعون ان يقولوا :
وطني هو الانسان ...

*

اني لاحس السجن في قلبي مهما تخطى الحدود
اني اتمزق ضجرا ...
كلما تذكرت اني بعيد عن الجزائر .

*

سننشد اعذب الاناشيد بعد حين
ان البارد ليبعث في نفسي الغثيان
واني لافهم البارود ..
اني اوثر السوسن حبيب آيار
فآيار يعيد الي ابدا ذكرى « غلمة »(١) الذبيحة
وكل يوم يمر يحمل الي ذكريات جديدة .
لم يمر يوم واحد بلا مأساة ...

---

(١) غلمة « او غويلمة » او قالمة : بلدة جزائرية في منطقة قسنطينة ، حدثت فيها مذبحة في ٨ ايار ١٩٤٥ من المذابح الوحشية الرهيبة التي قام بها الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

في كل الدروب التي تقود الى النهار .
اراني ابحث عن اسمي ابدا بين شواهد القبور .
عجبا ... كيف يفتح الماضي المرعب ابوابا لغد جميل!
اني احلم دائما بغد كالاساطير ...

المسـير الطويـل

انا الكلمة الاخيرة في القصة الضخمة التي ابتدات
لن ننسى شيئا مما مر .. لن نبدا من الصفر
انني احتفظ بانشودتي نقية في عيني
ومن ثم .. اتابع المسير ، دون ان انكر شيئا من ماضي.
انا الكلمة الاخيرة في القصة الضخمة التي ابتدات...

★

ما عسانا نفيد من التمييز بين السماء والافق !
عسير ان نفصل بين الموسيقى والراقصين
ان البرنس الذي ارتداه اجدادي
البرنس الذي يتراءى امامي في كل مكان
ما يزال دثاري
ما يزال استمرار الحياة في داري .
انا الكلمة الاخيرة في القصة الضخمة التي ابتدات .

★

من صحرائي اللاهبتين سأصنع اناشيدي
اني احتفظ بأنشودتي نقية في عيني
انا في الحقيقة المعلم .. وانا التلميذ .

★

كم اتخيل اني كنت راعيا ذات يوم
وحينئذ يلتمع في عيني هذا الصبر الطويل
صبر الفلاح الذي ينظر الى يديه الصلبتين
فيرى فيهما تاريخ الوطن الذي سينبت البرتقال .
كم اتخيل اني كنت راعيا ذات يوم ..
واني قطعت رغيفي الكبير
ووزعت التين
واني هيأت لبناتي
زواجا سعيدا
ما اجمل كل ذلك !
والآن ...
الى البندقية ..
الى العمل ..
انا وابني البكر
لقد كانت زوجتي اجمل نساء الوادي .

★

لكلمة « وطن » عندنا مذاق الاساطير
لقد داعبت يدي قلب اشجار الزيتون
ان مقبض الفأس هو منطلق ملحمتنا
لقد رأيت جدي الذي يحمل اسم « المقراني » .

يلقي «مسبحته» جانبا ليتابع بنظراته انطلاق النسور
لكلمة « وطن » عندنا مذاق الغضب .

★

ابي .. يا ابي !
لماذا حرمتني
تلك الموسيقى المنسوجة من لحمي ودمي
انظر الي ..
الى ابنك ..
ابنك الذي يلقن ان يقول في لغة غريبة
تلك الكلمات الحلوة التي كان يعرفها
عندما كان راعيا ...

★

يا الهي ..
ما اشد وطأة الظلام في عيني هذه الليلة !
اماه !.. يامه !
هل يمكن ان يكون اسمك **Ma Mère**
لقد فقدت برنسي ، وبندقيتي ، وقلمي .
لقد حملت اسما اشد زيفا من مظهري
يا الهي !..
ما ارهب هذا الليل .. ولكن ما عسى يجدي الصفير؟
انه الرعب يملأ الافق من حولك
انت خائف ، انت خائف ، انت خائف
فهناك ابدا رجل يلاحق كمرآة لا ترحم
زملاؤك في المدرسة ..
الشوارع ...
الترع ...
كل اولئك الذين تؤكد لهم في كل لحظة انك فرنسي
ـ انظروا جيدا الى ثيابي
الى لهجتي الفرنسية ..
الى منزلي ..
انا الذي يجعل من اصله .. من نسبه مهنة زرية ..
انا الذي يسخر بالتاجر فيسميه تونسيا
انا الذي يعرف ان اليهودي جندي جبان
انسمونني جزائريا !
لا تقولوا ذلك ...
فهذه شقيقتي **لا تضع على وجهها الخمار**
الم احصل في المدرسة على كل الجوائز في الفرنسية
في الفرنسية .. في الفرنسية ..
وباللغة الفرنسية ...
يا الهي !
ما اشد وطأة الظلام في عيني هذه الليلة !

★

وفي ذات يوم ... اطل ٨ ايار (١)
دوري اذن ايتها الارض

---

(١) ٨ ايار ١٩٤٥ يوم الدماء والدموع ، سقط فيه خمسون الف جزائري برصاص الاستعمار الفرنسي في مجزرة واحدة .

وزمجري ايتها الرعود
لقد خلفت ماضي المؤلم بجميع أخطائه
في قرارة قبري العميق .

★

في ذات يوم .. اطل ٨ ايار ..
أيحتاج الانسان ان يدفع كل هذا الثمن لكي يفهم ؟
أيحتاج لكل هؤلاء المعامين ليتلقى هذا الدرس ؟
وكل هؤلاء الموسيقيين ليحب الموسيقى ؟
في ذات يوم .. أطل ٨ ايار ..

★

وكما ينقص المراة المجد الكامل
اذا لم تهبنا عيون الاطفال
التي نرى فيها استمرار عيوننا
كما تنقص الغابات افواج العشاق
الذين يملأونها
ليقولوا لنسيم المساء : كم تحمينا ايها النسيم !
كما ينقص الشراع المركب الذي ينطلق
والمنديل الصغير الذي لا ينسى ابدا
كما ينقص الاسرة البشرية واحد منها
كان ينقصني انا اشياء كثيرة .

★

كنت بحاجة الى بستان لازهاري
الى عطر لازهاري
كنت بحاجة الى بستاني
لقد شاهدت عيون رفاقي تقدح بالغضب
شاهدت عيون رفاقي تبللها الدموع
رفاقي .. ناسجي العلم الوطني الكبير
علم الجزائر .
وها هوذا الآن ينتصب كالريح القوية
شامخا واسعا .. كالتاريخ
انه يجعلنا ننتقم لشعرنا الابيض ونحن في العشرين .
آه ! ..
يجب ان تكون لدينا فضائل النحل
لنستحق العسل .
ولنغني .. ايها الرفاق ...

سأسميها ...

... واذا كنت احيا الآن
فاني احيا للعاصفة
اعني لك انت ..
عندما يزدحم شارع سان ميشيل(١) بالاقدام
رائحة غادية
فاني ارثي لاصابع قدمي

(١) شارع كبير في باريس .

اين منها طريقها الذي تحن اليه
طريقها الذي حرم عليه ضوء النهار
طريقها حيث يحمي القمر الشاحب الثوار
وانه لعلى صواب .

★

ما اغبى باريس حين تعتقد ان وجودها يبرر كل شيء .
اني ابسم للهررة وهي تضطهد الفئران
وافكر في هذا «الاله الرحيم» الذي لم يفقه كل شيء .
اني لاحذر الهررة كما احذر الفئران
اني لاعشق تلك اللحظة التي تهبني الحياة .
سأسمي تلك اللحظة
اصغوا اذن !
سدوا آذانكم جيدا
وافتحوا قلوبكم على مصراعيها
سأسميها : رفاقي الذين سأعانقهم عن قريب
سأسميها : داري حيث تنتظرني امي بصبر نافد .
سأسميها : رفيقة القيثارات المحطمة
سأسميها :
الجزائر .
لقد تغنيت بهذا الاسم عندما ولى الشتاء
لم ابدع شيئا الا اسلوب حياتي
انه شعوري الكامل المترع باليقين
اليك يا بلادي سنجتاز الحصى البيضاء في كل قاع .
الى المخاضة سنعبر أنهار الظلام
الى المخاضة .. اتسمعينني جيدا ؟

★

على الشاطيء
ستجد المياه الغريقة
السباحين المنقذين .

بعيدا عن القبر

جئت كالاعصار
وقطرة قطرة اعود
كلما سرت اراني ابتعد
مبررا حياة الاغبياء
يموت من يحيا .

★

شاعر هنا
وشاعر هناك
من البلاهة انه يموت الانسان
بعيدا عن قبره كل هذا البعد (*) .

مالك حداد

(*) هذه القصائد ماخوذة من ديوان « الشقاء في خطر » الذي ترجمته عن الفرنسية ملك ابيض العيسى وسيصدر قريبا .